

تفسير البحر المحيط

@ 298 @ بالعلم على الوصف بالحكمة ، لأنه المتصل به في قوله : { وَعَلَّمَ مَ } ، { }
 أَنْبِئُونِي { } ، { لَا عِلْمَ لَنَا } . فالذي ظهرت به المزية لآدم والفضيلة هو ، فناسب
 ذكره متصلاً به ، ولأن الحكمة إنما هي آثار وناشئة عنه ، ولذلك أكثر ما جاء في القرآن
 تقديم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة . ولأن يكون آخر مقالهم مخالفاً لأوله حتى يبين
 رجوعهم عن قولهم : { أَتَجْعَلُ فِيهَا } ، وعلى القول بأن الحكيم هو ذو الحكمة ، يكون
 الحكيم صفة ذات ، وعلى القول بأنه المحكم لصنعتة يكون صفة فعل . وأنت : يحتمل أن يكون
 توكيداً للضمير ، فيكون في موضع نصب ، أو مبتدأ فيكون في موضع رفع ، والعليم مخبره ،
 أو فضلاً فلا يكون له موضع من الإعراب ، على رأي البصريين ، ويكون له موضع من الإعراب على
 رأي الكوفيين . فعند الفراء موضعه على حسب الاسم قبله ، وعند الكسائي على حسب الاسم بعده
 ، والأحسن أن يحمل العليم الحكيم على العموم ، وقد خصه بعضهم فقال : العليم بما أمرت
 ونهيت ، الحكيم فيما قدرت وقضيت . وقال آخر : العليم بالسر والعلانية ، والحكيم فيما
 يفعلوه وهو قريب من الأول .

{ قَالَ يَا آدَمُ * آدَمَ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ } : نادى آدم باسمه العلم ،
 وهي عادة □ مع أنبيائه ، قال تعالى : { قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا } ، { }
 قَالَ يَا نُوحُ إِنَّ نِسَاءَهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } ، { أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ
 الرُّؤْيَا } ، { أَنْ يَا مُوسَى إِنَّ نَارَ اللَّهِ هِيَ } ، { اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ
 مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ } ، ونادى محمداً نبينا صلى □ عليه وسلم (وعلى
 سائر الأنبياء بالوصف الشريف من الإرسال والإنباء فقال : { اللَّهُ وَأَطِيعُوا
 الرَّسُولَ } { مِّنْ تَطَرُّونَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } . فانظر تفاوت ما بين هذا النداء
 وذاك النداء ، والضمير في أنبئهم عائد إلى الملائكة ، وفي بأسمائهم عائد على المعروضين
 على الخلاف السابق . قال القشيري : من آثار العناية بآدم عليه السلام لما قال للملائكة :
 أنبئوني ، داخلهم من هيبة الخطاب ما أخذهم عنهم ، لا سيما حين طالبهم بإنبايهم إياه ما
 لم تحط بهم علمومهم . ولما كان حديث آدم رده في الإنباء إليهم فقال : { أَنْبِئْهُمْ
 بِأَسْمَائِهِمْ } ، ومخاطبة آدم للملائكة لم توجب الاستغراق في الهيبة . فلما أخبرهم
 آدم عليه السلام بأسماء ما تقاصرت عنه علمومهم ، ظهرت فضيلته عليهم فقال : { أَلَمْ
 أَقُلْ لَّكُمْ إِنْزِي أَعْلَامُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ } ، يعني ما تقاصرت عنه علوم الخلق
 وأعلم ما تبدون من الطاعات وتكتمون من اعتقاد الخيرية على آدم . انتهى كلام القشيري .

والجمله المفتحة بالقول إذا كانت مرتباً بعضها على بعض في المعنى ، فالأصح في لسان العرب أنها لا يؤتى فيها بحرف ترتب ، اكتفاء بالترتيب المعنوي ، نحو قوله تعالى : { قَالَ الْوَاوُ أَتَجْعَلُ فِيهَا حَجْرًا } ، أتى بعده ، { قَالَ إِنَّ نَزَّلْنَا آيَاتًا عَلَى لَيْلٍ مُبَارَكَةٍ لَعَلَّكَ تَفْهَمُ } ، ونحو : { قَالَ سُبْحَانَكَ } ، { قَالَ يَٰۤاٰدَمُ * اٰدَمُ * اَنْۢبِئْهُمْ } ، ونحو : { قَالَ لَا قُوَّةَ لَنَا اِلَّا بِاللَّهِ } ، { قَالَ اِنَّا جَاءْنَا بِالْبُرْهَانَ عَلَىٰ آلِهَةٍ } ، { قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالَا لَبِثْنَا اَيَّامًا } ، { قَالَ بَل لَّيْسَ لَكُم مَّا تَدْعُونَ * لَكُمْ * تُوْمِنُوْا * } ، { قَالَ اَوَلَا حٰجِي * لَكُمْ * } ، { قَالَ اَفَاخْبِرُوْنَ بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ * } ، { قَالَ اَوَلَا يَدْرِي } ، وقد جاء في سورة الشعراء من ذلك عشرون موضعاً في قصة موسى ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، في إرساله إلى فرعون ومحاورته معه ، ومحاوره السحرة ، إلى آخر القصة ، دون ثلاثة ، جاء منها اثنان جواباً وواحد كالجواب ، ونحو هذا في القرآن كثير . وقرأ الجمهور : أنبيئهم بالهمز وضم الهاء ، وهذا الأصل كما تقول : أكرمهم . وروي عن ابن عباس : أنبيئهم بالهمز وكسر الهاء ، ووجهه أنه أتبع حركة الهاء لحركة الباء ، ولم يعتد بالهمزة لأنها ساكنة ، فهي حازر غير حصين . وقرء : أنبيهم ، بإبدال الهمزة وكسر الهاء . وقرأ الحسن والأعرج وابن كثير من طريق القواس : أنبيهم ، على وزن أعطهم ، قال ابن جنبي : هذا على إبدال الهمزة ياء ، على أنك تقول : أنبيت ، كأعطيت ، قال : وهذا ضعيف في اللغة لأنه بدل لا تخفيف . والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر . انتهى كلام أبي الفتح . وما ذكر من أنه لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ليس بصحيح . .

حكى الأخفش في الأوسط : أن العرب تحول من الهمزة موضع اللام ياء ، فيقولون : قرئت ، وأخطيت ، وتوضيت ، قال : وربما حولوه إلى الواو ، وهو قليل